مع الصحابة و التابعين

١٣

كميل بن زياد

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

سبق لمؤسسة أنصاريان شرف تقديم سلسلة عن سيرة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً ، و لقد حظيت السلسلة باستقبال من فتيان الإسلام ممّا شجّع على تقديم سلسلة أخرى عن صحابة وقفوا مع النبي (صلى الله عليه و آله) و كانوا بحق رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

و هي إذ تقدّم هذه السلسلة إلى مكتبة الفتى المسلم إنما تأمل الإقتداء بأولئك الرجال الأفذاذ الذين أسهموا في صنع مجد الإسلام و رفع رايته عالياً ، و أضاءوا الطريق للأجيال .

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

في ليالي الجمعة و بعد أن يؤدي المؤمنون صلاة العشاء ، يجلسون صفوفاً و يتضرعون إلى الله الخالق الرحيم أن يغفر لهم خطاياهم و يهبهم رضاه .

تنساب من منابر المساجد كلمات عذبة تحلّق في السماء الصافية الزاخرة بالنجوم :

ــ اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء

و بقوتك التي قهرت بها كل شيء

و ذلّ لها كل شيء

و بعزتك التي لا يقوم لها شيء

و بعظمتك التي ملأت كل شيء

و بسلطانك الذي علا كل شيء

و بوجهك الباقي بعد فناء كل شيء


دعاء كميل
اللهم إني أسألك برحمتك
التي وسعت كل شيء، وبقوتك
التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها
كل شيء، وذل لها كل شيء،
وبجبروتك التي غلبت بها كل
شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء
وبعظمتك التي ملأت أركان كل شيء
وبسلطانك الذي علا كل شيء، وبوجهك
الباقي بعد فناء كل شيء

و بهذه اللغة الرقيقة المؤثرة ينساب الدعاء يعلم الإنسان كيف يخاطب خالقه العظيم ، الذي وهبه نعمة الحياة و العقل و رزقه من الطيبات . حتى ينتهي بهذه الدعوات الخاشعة :

ــ يا سريع الرضا

اغفر لمن لا يملك إلاّ الدعاء

فانك فعّال لما تشاء

يا من اسمه دواء

و ذكره شفاء

و طاعته غناء

ارحم من رأس ماله الرجاء

و عندما يتساءل المرء عن هذا الدعاء لمن هو ؟ فانه سيحصل على هذا الجواب :

انه دعاء كميل

و لكن ما هي قصة هذا الدعاء و من هو كميل ؟

هو كميل بن زياد النخعي من ثقاة التابعين . كان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ، و كان شريفاً مطاعاً في قومه . و يعود أصله إلى اليمن . سكنت أسرته الكوفة في عهد أمير

المؤمنين (عليه السَّلام) .

انضم إلى الثورة ضد الحجاج بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث ، و تولى قيادة كتيبة القرّاء (أي قراء القرآن) .

البداية

قال سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله) : أنا مدينة العلم و علي بابها :

لقد كان أمير المؤمنين عالماً كبيراً تعلم الكثير من العلوم ، و قد قال مرّة :

علّمني رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألف باب من العلم ينفتح عن كل باب ألف باب .

و كان (عليه السَّلام) يقول : زكاة العلم نشره .

لهذا كان أمير المؤمنين يُعلِّم أصحابه ماداموا يحبون العلم و التعلّم :

ذات يوم أخذ أمير المؤمنين بيد كميل بن زياد إلى خارج الكوفة .

كان الوقت ليلاً و السماء مليئة بالنجوم ، و نسمات منعشة تهب من ناحية الشمال .

قال أمير المؤمنين لصاحبه :

يا كميل ! إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، فأحفظ عني ما أقول :

الناس ثلاثة : فعالم ربّاني و متعلم على سبيل النجاة ، و همج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، و لم يلجأوا إلى ركن وثيق .

يا كميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك و أنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة ، و العلم يزكو على الإنفاق .

يا كميل : هلك خزّان الأموال و هم أحياء ، و العلماء باقون ما بقي الدهر .

دعاء الخضر

كان أمير المؤمنين (عليه السَّلام) جالساً في مسجد البصرة و معه جمع من أصحابه ، فسأله عن تفسير الآية الكريمة :

" فيها يفرق كلّ أمرٍ حكيم ".

فقال الإمام (عليه السَّلام) : هي ليلة النصف من شعبان (أي ليلة ١٥ شعبان) ثم أقسم الإمام قائلاً :

ـــ و الذي نفس علي بيده ، ما من عبد إلاّ و جميع ما يجري عليه من خير أو شرّ مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة ، و ما من عبد يحييها ، و يدعو بدعاء الخضر (عليه السَّلام) إلاّ اُستجيب له .

و انفضّ المجلس و انصرف الإمام .

حلّ المساء و انتشر الظلام و أوى الناس إلى النوم ، و في تلك الساعة نهض كميل بن زياد متوجهاً إلى أمير المؤمنين و في قلبه سؤال .

طرق الباب .

قال الإمام (عليه السَّلام) : ما جاء بك يا كميل ؟

فقال كميل بأدب :

ـــ يا أمير المؤمنين دعاء الخضر .

فقال الإمام بحبّ :

ـــ اجلس يا كميل .

ثم قال :

ـــ اذا حفظت هذا الدعاء فادع به كلّ ليلة جمعة ... اكتب .

تهيأ كميل للكتابة ، أمسك بالمداد و مهد القرطاس .

راح الإمام يتلو عليه الدعاء الذي يردّده اليوم ملايين المسلمين حيث اشتهر ب" دعاء كميل " .

فإذا سنحت لك الفرصة و غابت شمس يوم الخميس ، و أشرقت النجوم في السماء فاقرأ دعاء كميل ، سوف يشرق الإيمان في قلبك و يضيء طريقك في الحياة كما أضاء طريق الشهيد كميل بن زياد .

الحجاج بن يوسف الثقفي

بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السَّلام) في المحراب و استيلاء معاوية على الخلافة ، تعاقب ولاة ظالمون على حكم بلاد الإسلام ، و كانت الكوفة آنذاك تعيش في جحيم لا يطاق .

فقد عمد الحكّام على مطاردة أهل التقوى من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فقتلوا و سجنوا .

فقد حكم الكوفة زياد بن أبيه ثم جاء بعده ابنه عبيد الله بن زياد الذي قتل سبط رسول الله و سبعين من أصحابه و أهل بيته في كربلاء .

حتى إذا جاء الحجاج بن يوسف الثقفي عمّ الظلم و سيطر الرعب على مدينة الكوفة و البصرة و غيرها من المدن .

كان الحجاج لا يتورّع عن فعل أي شيء لأجل أن يرضى عنه ملوك بني أمية .

فقد ملأ السجون بالرجال و النساء و الأطفال ، حتى غصّت بالآف الأبرياء ، فقد كان في سجنه خمسون ألف رجل و ثلاثون ألف امرأة .

و لم يكن للسجن سقف يحمي الناس من حرارة الشمس في الصيف و لا من المطر في الشتاء ، و كانت وجوه السجناء تصبح سوداء بعد مدّة فيصبحون مثل الزنوج .

ذات يوم جاءت إمرأة تزور ابنها و كان قد مرّ على سجنه شهور لم تره فيها .

عندما شاهدته أنكرته و قالت :

ــ أنّه ليس إبني ... إن ابني أبيض الوجه و هذا شاب زنجي لا أعرفه ، و لكن الشاب ذكرها و أراها بعض العلامات و عندما تأكدت منه خنقتها العبرة وأُصيب بالسكتة فماتت حزناً و كمداً .



الثورة

كان أكثر حقد الحجاج منصباً على أهل البيت و على أتباعهم ، لهذا ملأ السجون من الشيعة لا لذنب إلاّ لحبهم آل محمد (صلى الله عليه و آله) .

ضجّ الناس من ظلم الحجاج ، و طلبوا من عبد الملك عزله ، و لكنه كان يرفض ، لأن الحجاج كان يعمل على توطيد حكم بني أمية بالحديد و النار .

كان الحجاج خبيثاً فقد كان يرسل الناس للقتال و الاستيلاء على الأرض ، لهذا كان يجبر الناس على الانضمام للجيوش الغازية ، لكي يضرب عصفورين بحجر واحد ، فهو من جهة يحصل على غنائم البلدان المفتوحة ، كما انّه يتخلص من الذين يعارضونه و يكرهونه .

عبد الرحمن بن الأشعث

أرسل الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث لغزو بلاد الترك و كانت تحت حكم ملك يدعى رتبيل .

تقدّم عبد الرحمن بجيشه متوغلاً في البلاد و انتصر في بعض المعارك ثم أرسل رسالة إلى الحجاج يخبره فيها بإيقاف المعارك لكي يستريح

جيش المسلمين ، إضافة إلى دراسة تلك الأرض و وضع الخطط لافتتاحها في المستقبل .

و جاء جواب الحجاج مليئاً بالشتائم و يطلب استئناف الحرب و التوغل أكثر في بلاد الترك .

أدرك عبد الرحمن و الذين معه أن الحجاج يهدف من وراء ذلك إبادة المسلمين في معارك خارج الحدود و إن هدفه ليس الإسلام ، بل الغنائم و كذلك التخلّص من الذين يعارضون سياسته .

لهذا تشاوروا في حلّ لمشكلتهم ، كان الظلم قد عم الناس جميعاً مسلمين و غير مسلمين ، فهتفوا بأجمعهم بعزل الحجاج و خلع الخليفة عبد الملك .

عاد عبد الرحمن بجيشه بعد أن أعلن الثورة ، انضم إليه كثير من الناس و كان في طليعتهم القرّاء أي الذين كانوا يقرأون القرآن و يعلّمون الناس التفسير .

و لكثرة القرّاء الذين انضموا إلى عبد الرحمن تألّف كتيبة قوّية منهم فتولّى كميل بن زياد قيادة هذه الكتيبة .

و من كثرة الظلم الذي عمّ الكوفة ، فقد خرج أهلها تأييد للثورة .



حتى لقد أصبح عدد الثائرين أكثر من مئة ألف فيهم القرّاء و العبّاد و الشعراء و الفقهاء و عامة الناس ، و كان نصف عدد الثائرين من الموالي الذين عانوا من سياسة التمييز العنصري .

لقد كان الأمويون يفضلون العرب و يحتقرون غير العرب و يضطهدونهم .

كان من ضمن الثائرين سعيد بن جبير و كان أشهر فقهاء التابعين حتى قيل عنه فقيه الفقهاء ، و كان وجوده بين الثائرين قد ألهب حماس الناس ضد الحجاج و عبد الملك .

و خرج الشعراء يحرّضون عبد الرحمن على الاستمرار في الثورة حتى القضاء على الظلم و القهر و الاستبداد .

المعارك

في سنة ٨١ هـ زحف عبد الرحمن نحو العراق و نشبت مع الحجاج معارك ضارية كان النصر فيها حليف الثائرين .

فتحررت من نير الظلم مدن و بلدان عديدة من بينها سجستان و كرمان في بلاد فارس و البصرة و الكوفة في العراق .

أرسل عبد الملك مبعوثاً لمفاوضة عبد الرحمن و الاستجابة لبعض شروطه كعزل الحجاج عن الحكم .

غير أن الناس الذين ذاقوا حلاوة الانتصار و الحرية و الخلاص من الظلم رفضوا ذلك و أعلنوا خلع عبد الملك بن مروان عن الخلافة ، فهو الذي سلّط الحجاج و غير الحجاج عليهم .

أرسل عبد الملك تعزيرات عسكرية لمساندة الحجاج ، كما انضم الجيش المرابط في خراسان إلى الحجاج أيضاً .

دير الجماجم

و في منطقة تدعى " دير الجماجم " التقى الجيشان و دارت معركة رهيبة انتصر فيها الحجاج و تشتت قوّات عبد الرحمن .

فرّ بعضهم و استشهد بعضهم و لجأ عبد الرحمن إلى ملك الترك " رتبيل ".

اختفى بعض الذين اشتركوا في الثورة كسعيد بن جبير الذي فرّ إلى مكة ، و كميل بن زياد قائد كتيبة القرّاء .

شن الحجاج حملة مطاردة حيث القي القبض على بعض الثائرين

فتمّ إعدامهم فيما ظلّ بعضهم يعيش حياته خائفاً يترقب .

النهاية

ظلّ كميل بن زياد بعد معركة دير الجماجم ، يعيش حياته بعيداً عن عيون الجواسيس .

كانت الشرطة تبحث عنه في كلّ مكان .

اتّبع الحجاج أسلوباً آخر في القبض عليه ، فأمر بمضايقة قبيلته ، فحرمهم من العطاء ، فساءت حالتهم الإقتصادية ، عندما عرف كميل ذلك و رأى ما حلّ بعشيرته قرّر تسليم نفسه .

فذهب ذات يوم و عرّف نفسه ، فساقته الشرطة إلى الحجاج و رأى الناس ذلك اليوم شيخاً قد بلغ التسعين يمشي مرفوع الرأس وسط أفراد الشرطة التي كانت تحدق به كالكلاب المسعورة .

الذكريات

تذّكر كميل و هو يمشي إلى مصيره بخطوات ثابتة ، تذّكر الأيام الجميلة مع معلمه و قائده و إمامه أمير المؤمنين (عليه السَّلام) .

تذّكر يوم كان يحارب جندياً في جيشه الناكثين و القاسطين و المارقين .

تذّكر يوم قاد جيشاً مؤلفاً من أربعمائة مقاتل لصّد غارة قام بها جيش معاوية على الجزيرة فيصدّ العدوان ، يطارد الغزاة حتى قرقيسيا .

و تذّكر رسالة الإمام وقتها يؤنبه فيها على الإمعان في المطاردة ، تاركاً حدود بلاده بلا جنود و لا حماة :

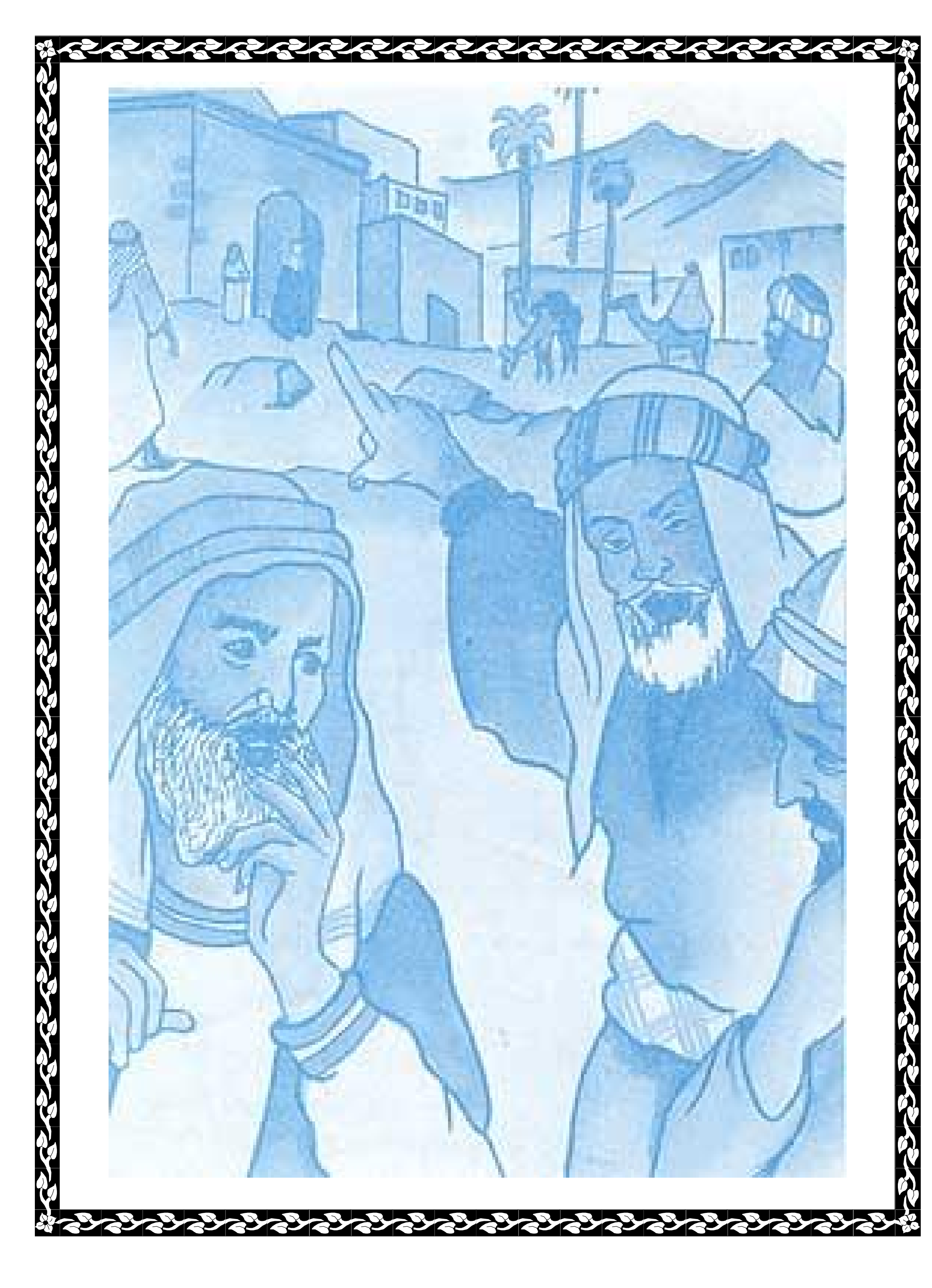
ــ و إن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا ، و تعطيلك مسالحك (مواقع الجيش على الحدود) التي ولّيناك ليس بها ما يمنعها ويردّ الجيش (قوات العدوّ) عنها لرأي شعاع (بعيد عن الصواب) فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك .

و لكن لماذا سلّم نفسه يا ترى ؟

كان كميل مؤمناً بالله و اليوم الآخر ، و كان يحبّ الناس جميعاً ، و يحبّ أسرته و عشيرته ، فالأقربون أولى بالمعروف .

عندما رأى ما فعل الحجاج بهم ، و رأى جوعهم و عريهم و اضطهادهم من أجله فكّر أن يسلّم نفسه .

تذّكر أحاديث إمامه و قد قال له ذات يوم :



ـــ يا كميل مُرْ (أأمر) أهلك أن يروحوا في كسب المكارم و يدلجوا (يسيروا ليلاً) في حاجة من هو نائم .

فو الذي و سع سمعُه الأصوات (اللهُ عَزَّ و جَلَّ) ما من أحد أودع قلباً سروراً ، إلاّ و خلق الله له من ذلك السرور لطفاً ، فإذا نزلت به نائبة (مصيبة) جرى إليها كالماء في انحداره ، حتى يطردها كما تطرد غرائب الإبل .

فالإحسان يدفع البلاء ، و إدخال السرور في قلوب الناس له ثواب عظيم لا يعرف مقداره إلاّ الله سبحانه .

أمام الحجاج

دخل كميل بوجهه المضيء ، و لحيته البيضاء ، كان آمناً مطمئناً لأن قلب المؤمن أقوى من الجبل .

وجد الحجاج جالساً و قد اصطف حرّاسه حوله و وقف الجلاّد و بيده سيف غادر .

كان كميل يعرف بأن الحجاج سيقتله و قد أخبره بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) .

قال كميل مخاطباً الحجاج دون اكتراث :

ــ لقد أخبرني سيدي أمير المؤمنين علي بأنّك قاتلي فاقض ما أنت قاض يا عدو الله ... و أعلم أن بعد القتل الحساب .

هذا هو منطق المؤمن الذي لا يهاب أحداً إلاّ الله ، المؤمن الذي يعتقد بأن الموت ليس هو النهاية ، و قد قال سبحانه " و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ".

أراد الحجاج أن يعرف مدى صلابته فقال :

ــ تبرأ من علي لتنجو من الموت .

فقال كميل :

ــ دلّني على دين أفضل من دين علي .

سكت الحجاج فماذا يقول له عن علي بن أبي طالب ، و هو أول من اعتنق الإسلام بعد خديجة زوجة سيدنا محمد (صلى الله عليه و آله) ، فكان أول الرجال إسلاماً .

أشار الحجاج إلى الجلاد ، فتقدّم بسيفه الغادر ، توجه كميل بوجهه نحو الكعبة بيت الله الحرام ، و راح يردد دعاء تعلّمه من أمير المؤمنين (عليه السّلام) غير أن الجلاّد لم يمهله فهوى السيف على عنق ما انحنى لغير الله ، و هوى شيخ في التسعين من عمره على الأرض شهيداً .

ظلّ الحجاج يراقب الدماء متلذذاً فلقد كان الحجاج جزّاراً رهيباً يفضّل مناظر الدم و القتل على لذائذ الطعام و الشراب ، كان شريراً قاسياً قتل آلاف الرجال و عذّب آلاف النساء و سجن آلاف الأطفال .

و لكن الله للظالمين بالمرصاد ، فأينما ذُكر الحجاج صبّت عليه آلاف اللعنات . أما كميل ذلك الشهيد فما يزال التاريخ و الأجيال تذكره و تحييه آلاف التحيات .

و اليوم يشاهد الزائر في وادي السلام من أرض النجف الأشرف ربوة ينهض عليها ضريح الشهيد بقبته الجميلة ، تفوح في داخلها روائح الطيب و الربيع . و في ليلة الجمعة من كلّ أسبوع تتصاعد كلمات عذبة خاشعة تطوف السماء الزاخرة بالنجوم ، تذّكر الناس بذلك الشهيد العظيم الذي إقترن اسمه بالدعاء ، ليبقى ذكره خالداً مدى الأيام .





دعاء كميل بن زياد

" اَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء ، وَ بِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْء ، وَ خَضَعَ لَها كُلُّ شَيء ، وَ ذَلَّ لَها كُلُّ شَيء ، وَ بِجَبَرُوتِكَ الَّتي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيء ، وَ بِعِزَّتِكَ الَّتي لا يَقُومُ لَها شَيءٌ ، وَ بِعَظَمَتِكَ الَّتي مَلأَتْ[1] كُلَّ شَيء ، وَ بِسُلْطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيء ، وَ بِوَجْهِكَ الْباقي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيء ، وَ بِأَسْمائِكَ الَّتي مَلأَتْ أرْكانَ كُلِّ شَيء ، وَ بِعِلْمِكَ الَّذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيء ، وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيء ، يا نُورُ يا قُدُّوسُ ، يا أَوَّلَ الأوَّلينَ وَ يا آخِرَ الآخِرينَ .

اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ ، اَللّهُمَّ اغفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ ، اَللّهُمَّ اغفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ ، اَللّهُمَّ اغفِرْ لي الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعاءَ ، اَللّهُمَّ اغفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ الْبَلاءَ ، اَللّهُمَّ اغفِرْ لي كُلَّ ذَنْب اَذْنَبْتُهُ ، وَ كُلَّ خَطيئَة اَخْطَأتُها .

اَللّهُمَّ اِنّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ بِذِكْرِكَ ، وَ اَسْتَشْفِعُ بِكَ إلى نَفْسِكَ ، وَ أَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أن تُدْنِيَني مِنْ قُرْبِكَ ، وَ أَنْ تُوزِعَني شُكْرَكَ ، وَ أَنْ

---

[1]. غَلبت –خ– .

تُلْهِمَني ذِكْرَكَ ، اَللّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خاشِعٍ أن تُسامِحَني وَ تَرْحَمَني وَ تَجْعَلَني بِقِسْمِكَ راضِياً قانِعاً ، وَ في جَميعِ الأحوال مُتَواضِعاً .

اَللّهُمَّ وَ أَسْأَلُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ ، وَ اَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدائِدِ حاجَتَهُ ، وَ عَظُمَ فيما عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ .

اَللّهُمَّ عَظُمَ سُلْطانُكَ ، وَ عَلا مَكانُكَ ، وَ خَفِي مَكْرُكَ ، وَ ظَهَرَ اَمْرُكَ وَ غَلَبَ قَهْرُكَ ، وَ جَرَتْ قُدْرَتُكَ ، وَ لا يُمْكِنُ الْفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ .

اَللّهُمَّ لا أجِدُ لِذُنُوبي غافِراً ، وَ لا لِقَبائِحي ساتِراً ، وَ لا لِشَيءٍ مِنْ عَمَلي الْقَبيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ ، لا اِلهَ إلاّ أنْتَ ، سُبْحانَكَ وَ بِحَمْدِكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسي ، وَ تَجَرَّأْتُ بِجَهْلي ، وَ سَكَنْتُ إلى قَديمِ ذِكْرِكَ لي وَ مَنِّكَ عَلَيَّ .

اَللّهُمَّ مَوْلاي كَمْ مِنْ قَبيحٍ سَتَرْتَهُ ، وَ كَمْ مِنْ فادِحٍ مِنَ الْبَلاءِ اَقَلْتَهُ[1] ، وَ كَمْ مِنْ عِثارٍ وَقَيْتَهُ ، وَ كَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ ، وَ كَمْ مِنْ ثَناءٍ جَميلٍ لَسْتُ اَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ .

---

[1]. أمَلتَهُ ــ خ ــ .

اَللّهُمَّ عَظُمَ بَلائي ، وَ اَفْرَطَ بي سُوءُ حالي ، وَ قَصُرَتْ بي اَعْمالي ، وَ قَعَدَتْ بي اَغْلالي ، وَ حَبَسَني عَنْ نَفْعي بُعْدُ اَمَلي[1] ، وَ خَدَعَتْني الدُّنْيا بِغُرُورِها ، وَ نَفْسي بِجِنايَتِها[2] ، وَ مِطالي يا سَيِّدي فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أن لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائي سُوءُ عَمَلي وَ فِعالي ، وَ لا تَفْضَحْني بِخَفِيِّ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرّي ، وَ لا تُعاجِلْني بِالْعُقُوبَةِ عَلى ما عَمِلْتُهُ في خَلَواتي مِنْ سُوءِ فِعْلي وَ إساءَتي ، وَ دَوامِ تَفْريطي وَ جَهالَتي ، وَ كَثْرَةِ شَهَواتي وَ غَفْلَتي ، وَ كُنِ اللّهُمَّ بِعِزَّتِكَ لي في كُلِّ الأحوالِ[3] رَؤوفاً ، وَ عَلَيَّ في جَميعِ الاُْمُورِ عَطُوفاً .

اِلهي وَ رَبّي مَنْ لي غَيْرُكَ أَسْأَلُهُ كَشْفَ ضُرّي ، وَ النَّظَرَ في اَمْري ، اِلهي وَ مَوْلاي اَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فيهِ هَوى نَفْسي ، وَ لَمْ اَحْتَرِسْ فيهِ مِنْ تَزْيينِ عَدُوّي ، فَغَرَّني بِما اَهْوى وَ اَسْعَدَهُ عَلى ذلِكَ الْقَضاءُ ، فَتَجاوَزْتُ بِما جَرى عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ بَعْضَ[4] حُدُودِكَ ، وَ خالَفْتُ بَعْضَ

---

[1]. أمَلي –خ–.

[2]. بِخِيانَتِها –خ–.

[3]. في الأحوالِ كُلِّها –خ–.

[4]. مِن نَقضِ –خ–.

اَوامِرِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ[1] عَلي في جَميعِ ذلِكَ ، وَ لا حُجَّةَ لي فيما جَرى عَلَيَّ فيهِ قَضاؤُكَ ، وَ اَلْزَمَني حُكْمُكَ وَ بَلاؤُكَ .

وَ قَدْ اَتَيْتُكَ يا اِلهي بَعْدَ تَقْصيري وَ اِسْرافي عَلى نَفْسي مُعْتَذِراً نادِماً مُنْكَسِراً مُسْتَقيلاً مُسْتَغْفِراً مُنيباً مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً ، لا أجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنّي ، وَ لا مَفْزَعاً اَتَوَجَّهُ إليه في أَمْري ، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْري ، وَ اِدْخالِكَ اِيّايَ في سَعَة رَحْمَتِكَ[2] .

اَللّهُمَّ[3] فَاقْبَلْ عُذْري ، وَ ارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي ، وَ فُكَّني مِنْ شَدِّ وَثاقي .

يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَني ، وَ رِقَّةَ جِلْدي ، وَ دِقَّةَ عَظْمي ، يا مَنْ بَدَأَ خَلْقي وَ ذِكْري وَ تَرْبِيَتي وَ بِرّي وَ تَغْذِيَتي هَبْني لاِبْتِداءِ كَرَمِكَ ، وَ سالِفِ بِرِّكَ بي .

يا اِلهي وَ سَيِّدي وَ رَبّي ، اَتُراكَ مُعَذِّبي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ ، وَ بَعْدَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ قَلْبي مِنْ مَعْرِفَتِكَ ، وَ لَهِجَ بِهِ لِساني مِنْ ذِكْرِكَ ، وَ اعْتَقَدَهُ

---

[1] . الحَمدُ–خ–.

٢ فِي سعة رَحمَتِكَ–خ–.

[3] إلهِي–خ–.

ضَميري مِنْ حُبِّكَ ، وَ بَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافي و دُعائي خاضعاً لِرُبُوبيَّتكَ ، هَيْهاتَ أنْتَ اَكْرَمُ مِنْ أنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ ، أوْ تُبَعِّدَ[1] مَنْ أدْنَيْتَهُ ، اَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ ، اَوْ تُسَلِّمَ اِلَى الْبَلاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَ رَحِمْتَهُ ، وَ لَيْتَ شِعْري يا سَيِّدي وَ اِلهي وَ مَوْلايَ ، اَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوه خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً ، وَ عَلى اَلْسُن نَطَقَتْ بِتَوْحيدِكَ صادِقَةً ، وَ بِشُكْرِكَ مادِحَةً ، وَ عَلى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإلهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً ، وَ عَلى ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتّى صارَتْ خاشِعَةً ، وَ عَلى جَوارِحَ سَعَتْ إلى أوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً ، وَ اَشارَتْ بِاسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً ، ما هكَذَا الظَّنُّ بِكَ ، وَ لا اُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ .

يا كَريمُ يا رَبِّ وَ اَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليل مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا وَ عُقُوباتِها ، وَ ما يَجْري فيها مِنَ الْمَكارِهِ عَلى أهْلِها ، عَلى أنَّ ذلِكَ بَلاءٌ وَ مَكْرُوهٌ قَليلٌ مَكْثُهُ ، يَسيرٌ بَقاؤُهُ ، قَصيرٌ مُدَّتُهُ ، فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الآخِرَةِ ، وَ جَليلِ[2] وُقُوعِ الْمَكارِهِ فيها ، وَ هُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ ، وَ يَدُومُ مَقامُهُ ، وَ لا يُخَفَّفُ عَنْ اَهْلِهِ ، لاَِنَّهُ لا يَكُونُ إلاّ عَنْ غَضَبِكَ وَ انْتِقامِكَ

---

[1] تُبعِد–خ–.

[2]. وَ حُلُول–خ–.

وَ سَخَطِكَ ، وَ هذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَ الأَرْضُ ، يا سَيِّدِي فَكَيْفَ لِي[1] وَ أَنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمسْكينُ الْمُسْتَكينُ .

يا اِلهي وَ رَبّي وَ سَيِّدي وَ مَوْلايَ لأيِّ الأُمُورِ اِلَيْكَ اَشْكُو ، وَ لِما مِنْها أَضِجُّ وَ اَبْكي ، لأليمِ الْعَذابِ وَ شِدَّته ، أَمْ لِطُولِ الْبَلاءِ وَ مُدَّته ، فَلَئِنْ صَيَّرْتَني لِلْعُقُوباتِ مَعَ أَعْدائِكَ ، وَ جَمَعْتَ بَيْني وَ بَيْنَ أَهْلِ بَلائِكَ ، وَ فَرَّقْتَ بَيْني وَ بَيْنَ أَحِبّائِكَ وَ أَوْلِيائِكَ ، فَهَبْني يا إلهي وَ سَيِّدي وَ مَوْلايَ وَ رَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ ، فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ ، وَ هَبْني[2] صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ ، فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إلى كَرامَتِكَ ، أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النّارِ وَ رَجائي عَفْوُكَ ، فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَ مَوْلايَ اُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً لَاَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِها ضَجيجَ الآمِلينَ[3] ، وَ لأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ الْمَسْتَصْرِخينَ ، وَ لأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ ، وَ لاُنادِيَنَّكَ اَيْنَ كُنْتَ (كُنْتُ) يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ ، يا غايَةَ آمالِ الْعارِفينَ ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ ، يا حَبيبَ قُلُوبِ الصّادِقينَ ، وَ يا اِلهَ الْعالَمينَ .

---

[1]. لِي–خ–ه

[2]. وَهَبني يا إلهي–خ–.

[3]. الآلِمينَ–خ–.

أفَتُراكَ سُبْحانَكَ يا إلهي وَ بِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فيها صَوْتَ عَبْد مُسْلِم سُجِنَ[1] فيها بِمُخالَفَتِه ، وَ ذاقَ طَعْمَ عَذابِها بِمَعْصِيَتِه ، وَ حُبِسَ بَيْنَ اَطْباقِها بِجُرْمِهِ وَ جَريرَتِهِ ، وَ هُوَ يَضِجُّ إلَيْكَ ضَجيجَ مُؤَمِّل لِرَحْمَتِكَ ، وَ يُناديكَ بِلِسانِ أهْلِ تَوْحيدِكَ ، وَ يَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ ، يا مَوْلايَ فَكَيْفَ يَبْقى فِي الْعَذابِ وَ هُوَ يَرْجُو ما سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ ، أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ النّارُ وَ هُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَ رَحْمَتَكَ ، اَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهيبُها وَ أنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَ تَرى مَكانَه ، اَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفيرُها وَ أنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ ، اَمْ كَيْفَ يَتَقَلْقَلُ بَيْنَ اَطْباقِها وَ أنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ ، اَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبانِيَتُها وَ هُوَ يُناديكَ يا رَبَّهُ ، اَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ في عِتْقِه مِنْها فَتَتْرُكُهُ فيها ، هَيْهاتَ ما ذلِكَ الظَّنُ بِكَ ، وَ لاَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَ لا مُشْبِهٌ لِما عامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدينَ مِنْ بِرِّكَ وَ اِحْسانِكَ ، فَبِالْيَقينِ اَقْطَعُ لَوْ لا ما حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذيبِ جاحِديكَ ، وَ قَضَيْتَ بِهِ مِنْ اِخْلادِ مُعانِديكَ ، لَجَعَلْتَ النّارَ كُلَّها بَرْداً وَ سَلاماً ، وَ ما كانَ[2] لأحَد فيها مَقَرّاً وَ لا مُقاماً ، لكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أسْماؤُكَ اَقْسَمْتَ أنْ تَمْلأَها مِنَ الْكافِرينَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ

---

[1]. يُسجَنُ –خ– .

[2]. كَانَت –خ– .

النّاسِ اَجْمَعِينَ ، وَ أنْ تُخَلِّدَ فيهَا الْمُعاندينَ ، وَ أَنْتَ جَلَّ ثَناؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً ، وَ تَطَوَّلْتَ بِالإنْعامِ مُتَكَرِّماً ، اَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ .

إلهي وَ سَيِّدى فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَها ، وَ بِالْقَضِيَّةِ الَّتِي حَتَمْتَها وَ حَكَمْتَها ، وَ غَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ اَجْرَيْتَها ، أنْ تَهَبَ لي في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَ في هذِهِ السّاعَةِ كُلَّ جُرْمٍ اَجْرَمْتُهُ ، وَ كُلَّ ذَنْبٍ اَذْنَبْتُهُ ، وَ كُلَّ قَبِيحٍ أسْرَرْتُهُ ، وَ كُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ ، كَتَمْتُهُ أوْ اَعْلَنْتُهُ ، أخْفَيْتُهُ أوْ اَظْهَرْتُهُ ، وَ كُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإثْباتِهَا الْكِرامَ الْكاتِبينَ الَّذينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ ما يَكُونُ مِنّي ، وَ جَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحي ، وَ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرائِهِمْ ، وَ الشّاهِدَ لِما خَفِيَ عَنْهُمْ ، وَ بِرَحْمَتِكَ اَخْفَيْتَهُ ، وَ بِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ ، وَ أنْ تُوَفِّرَ حَظّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ اَنْزَلْتَهُ[1] أوْ اِحْسانٍ فَضَّلْتَهُ ، أوْ بِرٍّ نَشَرْتَهُ ، أوْ رِزْقٍ بَسَطْتَهُ ، أوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ ، أوْ خَطَأٍ تَسْتُرُهُ ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ .

يا اِلهي وَ سَيِّدي وَ مَوْلايَ وَ مالِكَ رِقّي ، يا مَنْ بِيَدِهِ ناصِيَتي ، يا

---

[1] . مِن كُلِّ خَيرٍ أنزَلتَهُ، أوإحسَانٍ فَضَّلتَه، أوبِرٍّ نَشَرتَهُ، أو رِزقٍ بَسَطتَهُ–خ–.

عَليماً بِضُرّي[1] وَ مَسْكَنَتي ، يا خَبيراً بِفَقْري وَ فاقَتي ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَ قُدْسِكَ ، وَ اَعْظَمِ صِفاتِكَ وَ اَسْمائِكَ ، أَنْ تَجْعَلَ اَوْقاتي مِنَ[2] اللَّيْلِ وَ النَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً ، وَ بِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً ، وَ اَعْمالي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً ، حَتّى تَكُونَ أَعْمالي وَ أَوْرادي[3] كُلُّها وِرْداً واحِداً ، وَ حالي في خِدْمَتِكَ سَرْمَداً .

يا سَيِّدي يا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلي ، يا مَنْ اِلَيْهِ شَكَوْتُ أَحْوالي ، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ ، قَوِّ عَلى خِدْمَتِكَ جَوارِحي ، وَ اشْدُدْ عَلَى الْعَزيمَةِ جَوانِحي ، وَ هَبْ لِيَ الْجِدَّ في خَشْيَتِكَ ، وَ الدَّوامَ فِي الاْتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ ، حَتّى أَسْرَحَ إِلَيْكَ في مَيادينِ السّابِقينَ ، وَ اُسْرِعَ إِلَيْكَ فِي الْبارِزينَ[4] ، وَ اَشْتاقَ إِلى قُرْبِكَ فِي الْمُشْتاقينَ ، وَ اَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمخْلِصينَ ، وَ اَخافَكَ مَخافَةَ الْمُوقِنينَ ، وَ اَجْتَمِعَ في جِوارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنينَ .

اَللّهُمَّ وَ مَنْ اَرادَني بِسُوء فَاَرِدْهُ ، وَ مَنْ كادَني فَكِدْهُ ، وَ اجْعَلْني مِنْ

---

[1]. بِفَقرِي –خ–.

[2]. مِنَ –خ–.

[3]. وَ إرادَتِي –خ–.

[4] البَارِزينَ –خ–.

أحْسَنِ عَبيدِكَ نَصيباً عِنْدَكَ ، وَ اَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ ، وَ اَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ ، فَانَّهُ لا يُنالُ ذلِكَ إلاّ بِفَضْلِكَ ، وَ جُدْ لي بِجُودِكَ ، وَ اعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ ، وَ احْفَظْني بِرَحْمَتِكَ ، وَ اجْعَلْ لِساني بِذِكْرِكَ لَهِجاً ، وَ قَلْبي بِحُبِّكَ مُتَيَّماً[1] ، وَ مُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ اجابَتِكَ ، وَ اَقِلْني عَثْرَتي ، وَ اغْفِرْ زَلَّتي ، فَانَّكَ قَضَيْتَ عَلى عِبادِكَ بِعِبادَتِكَ ، وَ اَمَرْتَهُمْ بِدُعائِكَ ، وَ ضَمِنْتَ لَهُمُ الإجابَةَ ، فَالَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهي ، وَ الَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدي ، فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لي دُعائي ، وَ بَلِّغْني مُنايَ ، وَ لا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجائي ، وَ اكْفِني شَرَّ الْجِنِّ وَ الإنْسِ مِنْ اَعْدائي .

يا سَريعَ الرِّضا اِغْفِرْ لِمَنْ لا يَمْلِكُ إلاّ الدُّعاءَ ، فَانَّكَ فَعّالٌ لِما تَشاءُ ، يا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ وَ ذِكْرُهُ شِفاءٌ وَ طاعَتُهُ غِنىً ، اِرْحَمْ مَنْ رَأْسُ مالِهِ الرَّجاءُ ، وَ سِلاحُهُ الْبُكاءُ ، يا سابِغَ النِّعَمِ ، يا دافِعَ النِّقَمِ ، يا نُورَ الْمُسْتَوْحِشينَ فِي الظُّلَمِ ، يا عالِماً لا يُعَلَّمُ ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد ، و اَفْعَلْ بي ما أنْتَ اَهْلُهُ ، وَ صَلَّى اللهُ عَلى رَسُولِهِ وَ الأَئِمَّةِ الْمَيامينَ مِنْ آلِهِ[2] ، وَ سَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً " .

---

[1]. تَيَّمَهُ الحُبُّ: عَبَّدَهُ و ذَلَّلَهُ، فَهُوَ مُتَيَّم (منه رحمه الله).

[2]. أهلهِ –خ–.